الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذهِ هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافِعة* أمَّا المباحثاتُ الهَذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنِبْها. فإنَّها غيرُ نافِعةٍ وباطِلةٌ* ورجلُ البِدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِضِ عنهُ* عالِماً أنَّ مَن هو كذلكَ قدِ اعتَسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسهِ على نفسه* ومتى أرسلتُ إليكَ أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتَهِدْ في تشييعهما متأهِبين لئلاَّ يُعوزَهما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ

سِفْر أعمال الرسل

يخبر هذا السفر عن نشاط هامتي الرسل، بطرس وبولس، دون أن يتناول بالذكر شيئًا عن نشاط باقي الرسل إلا في حالات استثنائية (أعمال ١: ١٣). يُذكر الرسلُ عمومًا ولغاية منتصف الكتاب مرّاتٍ عديدة كمجموعة، وهذا ما يؤكد على تسمية الكتاب. بالمقابل يجري في سياق الحديث عن توسع بشارة الكنيسة الأولى ذكرٌ لأسماء بعض رسل المسيح السبعين مثل برنابا (الذي يدعى رسولاً في الآيات ١٤:٤–١٣)، واستفانوس، وفيليبّس، وأبُلُّوس.

ليس المقصود بكلمة «أعمال» إظهار الرسل كصانعي عجائب أو خارقين، تشبّهًا بالأعمال الباهرة التي كان يقوم بها «الرجال الإلهيون» في العالم اليوناني القديم أو الملوكُ أو قادة الجيش، وإنّما كخدام للمسيح وكمثال على العطاء والتضحية المقدسين في الكنيسة الأولى. طريقة عرض هذه«الأعمال» تجعل من لوقا أكثر من مجرد كاتب تاريخي يسرد حياة ونشاط الكنيسة الأولى وإنما كلاهوتيّ يُظهر كيف أن هذه الحياة وهذا النشاط هما منقادان من الروح القدس. والحق يقال إن السفر إنما يتناول «أعمال الكنيسة» أو «أعمال الروح القدس» في الكنيسة.

«الكلام الأول» الذي يشير إليه الكاتب في مقدمة عمله (أع١:١) هو إنجيل لوقا بكل تأكيد. وبالتالي، من الممكن تسمية سفر الأعمال بـ«الكلام الثاني» للكاتب نفسه، والذي إذ قدّم لنا أعمال الرب يسوع وأقواله، يقدّم لنا هنا أعمال الرسل وأقوالهم.

أما من جهة كون الكاتب هو نفسه في العملين كليهما فهذا يُستنتج من تماثل القاموس، والأسلوب، والتعاليم اللاهوتية، وأيضًا الإهداء إلى الشخص نفسه: ثاوفيلوس. كما أن الاستمرارية بين العملَين تظهر في كَون رواية صعود المسيح التي ينتهي بها الإنجيل موجودةٌ في بداية سفر الأعمال.

أما بالنسبة لكَون كاتب سفر الأعمال هو لوقا فهذا يتضح، بحسب الجدال السائد بين المفسّرين المعاصرين، في المقاطع التي تتّخذ صيغة المتكلّم (We-Passages)، ما يعني أن السفر يقوم على مذكّرات شخصية للكاتب. ما لا لبس فيه أن تقليد الكنيسة الأقدم اعتبر أن لوقا هو

العدد ٤٢/ ٢٠١٦

الأحد ١٦ تشرين الأول

أحد آباء المجمع المسكوني السابع

تذكار الشهيد لونجينوس قائد المئة

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر السادس

الكاتب كما يؤكد كتّاب كنسيون مثل إقليمس الاسكندري، وأوريجنّس، وإيرونيموس، وإفسافيوس، وسواهم... لذا لا توجد أسبابٌ كافيةٌ لكي يشكَّ المرء بأن سفر أعمال الرسل هي من أعمال مرافقِ بولسَ، «الحبيبِ» لوقا.

ما يكتبه لوقا في مقدمة إنجيله يصحُّ، بكل تأكيد، على سفر أعمال الرسل: يستقي معلوماته من شهود عيان، يستعرض الأحداث منذ البدء، بكمالها، بدقة وتسلسل تاريخي.

تُقدَّم أنطاكيةُ كمركز للرحلات التبشيرية، وهناك تقليد يذكر أن لوقا ينحدر منها. من الممكن جدًا أن يكون لوقا قد جمّع فيها معلوماته الكثيرة عن الكنيسة الأولى، من شهود العيان هؤلاء. يقدّم لوقا كتاباتٍ ومعلوماتٍ دقيقةً عن رحلات بولس، التي كان فيها حاضرًا، كما يبدو من النص.

بحسب العادة المتبعة عند المؤرخين القدماء يُقحم لوقا في روايته أقوالاً وكلماتٍ للرسل أو لأشخاصٍ آخرين. لوقا صاغ هذه الكلماتِ بالاستناد إلى مذكّراته وملاحظاته الشخصية، أو إلى المعلومات التي أخذها من شهود آخرين، لكنه بالتأكيد وضع ختمه الخاص عليها، لاهوتيًا ولغويًا. هكذا فإننا لا نجد أي اختلافٍ، لا من حيث الأسلوب ولا من حيث قاموس المفردات، بين أقوال بطرس أو بولس أو بقية أجزاء الرواية في سفر الأعمال.

يرجِّح بعض الدارسين أن تدوين سفر الأعمال قد تمَّ بين عامي ٨٠–٩٠م، والبعض الآخر بين ٧٠–٨٠، وآخرون بين ٦٣–٧٠. بالنسبة لمكان التدوين، من الممكن أن تكون روما، أو أفسس، أو اليونان عامةً، بينما يقرُّ البعض باستحالة تحديد المكان. نعتقد أن المدة الزمنية لسنتين والتي كان بولس خلالها مسجونًا في روما شكّلت الفرصة المؤاتية للوقا لكي ينظّم مادةَ عملهِ، الذي نشره لاحقًا.

بالغة هي أهمية سفر أعمال الرسل. فإنه يتكلم على نشر الرسالة المسيحية بدءًا من أورشليم وصولاً إلى روما، ويؤكّد على أن روح الله ألهم الرسل، وبهم عَجَنَ تاريخ المسكونة. يعطينا علامة بارزة ميّزت الكنيسةَ الأولى: الواجب الرسولي الذي أُسند إليها من قبل المسيح القائم (أنظر ١:٨). رسالة الكنيسة، هي في أن تتوسّع باستمرار إلى أن تغطّي العالم. هذا من ثمار عمل الروح القدس الذي يكمّل رجال الكنيسة القديسين المُلهمين، الذين يواصلون عمل الشهداء الأوّلين، ويخدمون الكلمة حاملين الصليب والإنجيل «إلى أقصى الأرض» (أع١:٨).

تبدو خاتمة السفر مبتورة بشكل مفاجئ. قد يسأل المرء، لماذا لا يعرض الكاتب قرار المحكمة النهائي والنشاط اللاحق لبولس؟ على الأرجح أن لوقا أوقف روايته عند هذا الحد لأنه بلغ مأربه، الذي هو أن يظهر أن الكرازة بالإنجيل قد طالت الإمبراطورية كلها، ووصلت إلى عاصمتها.

الهدف الذي يطمح إليه الكاتب هو أن يظهر كيف أشرق نور الإنجيل، بواسطة «أعمال الرسل»، وانتقل من مدينة إلى أخرى، ابتداءً من الكنيسة الأم في أورشليم، مرورًا بأنطاكية «حيث دعي التلاميذ مسيحيين أولاً» (أع ١١: ٢٦)، وانتهاءً إلى العالم الأممي، منتشرًا في أصقاع الإمبراطورية الرومانية وصولاً إلى قلبها: روما. لقد تحقّق هذا الانتشار للبشارة المسيحية بفعل الروح القدس، الذي يظهر في كل السفر فاعلاً وبقوة. لذلك بإمكاننا القول إن سفر الأعمال هو «إنجيل الروح القدس» بامتياز.

الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمِرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النِّعمةُ معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالم. لا يمكنُ أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يُوقَد سِراجٌ ويُوضعُ تحتَ المكيال لكنْ على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناس ليرَوا أعمالَكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تظُنُّوا أنّي أتيتُ لأُحلَّ الناموسَ والأنبياء، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمِّم* الحقَّ أقول لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقْطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغار ويُعلّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

إن كنت إنساناً، برهن

على ذلك بتصرّفك. لقد خُلقتَ على صورة الله ومثاله، وبما أنّه قدوس يجب أن تكون أنت كذلك. هكذا قد أَمَرَ الله منذ سنوات العهد القديم: «إنّي أنا الرب إلهكم فتتقدّسون وتكونون قدّيسين لأنّي أنا قدوس» (لا ١١: ٤٤). لكن كيف ستصل إلى القداسة؟ عندما تحفظ الوصايا الإلهيّة، كلّ الوصايا وليس واحدة أو إثنتين فقط، لأنّه كما أنّ الموسيقى لا يمكن أن تصدر عن عازف القيثارة إن كان يستعمل وتراً واحداً فقط من قيثارته وليس كلّ الأوتار، هكذا لا يستطيع المسيحي أن يكتسب فضيلةً إن كان يحفظ وصيّةً واحدة وليس كلّ الوصايا. ماذا سيكسب ذاك الذي يصلّي كثيراً ولكنّه لا يعطي صدقةً؟ ماذا سيكسب ذاك الذي يعطي صدقة ولكن بأموالٍ يجنيها بطريقةٍ غير شرعيّة؟ ماذا سيكسب ذاك الذي يكسب أمواله بتعبه الشّريف ولكنّه يرحم ظاهريًّا لكي يراه الناس ويمدحوه؟ ماذا سيكسب ذاك الذي لا يرحم بشكلٍ ظاهريّ ولكنّه يتكبّر داخليًّا على أعماله الصالحة؟ ماذا سيكسب ذاك الذي لا يتكبّر لكنّه يستسلم للشراهة والفسق والشهوات الأخرى؟ وماذا سيكسب ذاك الذي لا يستسلم للشهوات لكنّه يصبح عبداً للمال؟

إذاً، لنجاهد لحفظ الوصايا والفضائل واكتسابها كلّها. في هذا الجهاد الروحي

الصورة والمثال

«وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرًا وأنثى خلقهم» (تك ١: ٢٦–٢٧). خلق الله كلّ شيء، وكان كلّما خلق جزءًا يقول أنّه «حسنٌ». نلاحظ أنّ الخلق لم يكتمل حُسْنُه إلّا عندما خلق اللهُ الإنسان، لأنّه قال بعد ذلك أنّ كلّ ما عمله «حسنٌ جدًّا» (تك ١: ٣١).

خلق الله الإنسان وأعطاه سلطةً مطلقة: «فيتسلّطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كلّ الأرض وعلى جميع الدبّابات التي تدبّ على الأرض» (تك ١: ٢٦). هنا نبدأ بملاحظة كيف أنّ الله ذا السلطة المطلقة جعل الإنسان يتمتّع مثله تمامًا بسلطة مطلقة. من هنا تأتي التسمية التي أطلقتها غالبيّة الآباء القدّيسين على الإنسان «الإله المخلوق».

عندما خلق الله الإنسان بذر فيه البذور الإلهيّة. أوّلًا جعله خالقًا، أو بالأحرى مساعدًا له في الخلق، إن من خلال خلقه أسماء من العدم أطلقها على جميع المخلوقات، أو من خلال إمكانيّة التكاثر: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١: ٢٨)، وهذه الأخيرة تجعل الإنسان مع زوجته وثمرتهما على صورة الثالوث القدّوس.

أيضًا، جعل اللهُ الإنسانَ حرًّا، يتمتّع بحريّة مطلقة تجلّت في تسلّطه على كلّ ما خلقه الله على الأرض أو في البحر أو في السماء. ندرك كم كانت هذه الحريّة مطلقة عندما نرى أنّ آدم وحوّاء اختارا الأكل من الشجرة التي نصحهما الله ألّا يأكلا منها لئلّا يموتا (تك ٢: ١٧). هنا سقط الإنسان في الخطيئة بحريّته، كما هي الحال في أيّ خطيئة نواجهها، إذ يمكننا أن نرحل عنها أو أن ننغمس فيها من دون أن يضغط علينا أحد في الحالتين كلتيهما.

نعلم أنّ الله محبّة، ونستنتج من هذا أنّ الإنسان، كونه على صورة الله، خُلِقَ مجبولًا بهذه المحبّة. الإنسان كائنٌ محبّ، أمّا الكراهيّة وغيرها من الصفات البشعة فإنّها من خارج هذه الصورة. إذا أحبّ الإنسان جميع ما خلقه الله، كما أحبّه الله، فإنّنا لن نشهد فيما بعد أيّة حروب أو مشاكل عائليّة وزوجيّة وسواها أو مشاكل أساسها الحسد والكلام البطّال... إلّا أنّ الإنسان أحبّ نفسه أكثر من الكلّ، وبحريّته، التي تكلّمنا عليها سابقًا، فضّل أن يسمع كلام الشيطان عوضًا عن كلام الله: «قالت الحيّة للمرأة لن تموتا، بل الله عالمٌ أنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشرّ، فرأت المرأة أنّ الشجرة جيّدة للأكل وأنّها بهجة للعيون وأنّ الشجرة شهيّة للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنّهما عريانين» (تك ٣: ٤–٧). بحريّته، أصبح الإنسان عريانًا. ممَّ تعرّى؟ لقد نزع عنه عباءة النعمة الإلهيّة التي كان الله قد ألبسه إيّاها عندما خلقه على صورته ومثاله. ترك الإنسان كلّ السلطة التي منحه إيّاها الله لأنّه لم يبادل إلهه بالمحبّة نفسها التي أحبّه بها، إنّما أراد أن يصبح مثله، عارفًا بكلّ الأمور، مع أنّه كان يتمتّع بكلّ الصفات الإلهيّة من دون أيّ نقصان، أي كان يمتلك الصورة والمثال.

عندما سقط الإنسان، فقد ألوهيّته، وتاليًا أصبح محتاجًا لأن يبرهن أنّه سوف يستحقّها مجدّدًا، لذلك كان عليه أن يمرّ بالأتعاب

والمشقّات والدموع حتّى يصل من جديد إلى المجد الـذي خسـره، إلى الألوهيّة، إلى المثال. هذا الأمر يشبه إبنًا أعطاه والداه كامل الحريّة لكي يفعل ما يشاء، فبدأ هذا الإبن يسهر ويشرب الكحول ويتعاطى المخدّرات، إذًا ظهر غير مستحقّ للحريّة الممنوحة له، وتاليًا حوّل النعمة إلى نقمة. بقي الإبن إبنًا، إلّا أنّه فقد الميّزات التي منحه إيّاها والداه بسبب نتائج أفعاله التي قام بها بحريّته المطلقة والتي سبّبت لجميع مَن حوله الأحزان، وتاليًا أصبح الولد بحاجة إلى استعادة ثقة أهله من جديد شيئًا فشيئًا. هكذا آدم وحوّاء بقيا إبنين لله، لكنّهما أصبحا بحاجة إلى التجدّد.

نرى عظمة محبّة الله للإنسان في إرساله إبنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح إلى العالم لكي يجدّد آدم وحوّاء. جاء لكي يمحو عار الخطيئة، ويعطي الإنسان دروسًا في كيفيّة الوصول إلى الألوهيّة– المثال من خلال إتّباع الوصايا الإلهيّة، التي أعظمها المحبّة.

من أقوال الآباء

+ طوبى للذي يحبّ الوداعة بحكمة روحية ولا تطعنه الحيّة الشريرة، متّخذاً الله الصالح والشفوق رجاءً له.

+ طوبى للذي يكرّم القديسين ويحبّ القريب ويطرد الحسد من نفسه الخاصة، هذا الذي أصبح قايين بسببه قاتلاً أخاه.

+ طوبى للذي يزدري الظلم عملياً، ولا يتخاذل أمام وجه لهيب اللذات، لأن نفسه سوف يندّيها ندى الروح القدس.

+ طوبى للذي لم يدع غشاوة الظلام الشيطانية تعشّش في فكره فتحرمه من النور اللذيذ ومن فرح الصدّيقين.

+ طوبى للذي يحبّ الأقوال الصالحة ويمقت الأقوال العدائية الفاسدة لأنه لن يصير أسيراً للشرير.

+ طوبى للذي ينصح القريب في مخافة الله ولا يُضلّ نفسه خاشياً في كل لحظة عصا الراعي الكبير الحديدية.

القديس أفرام السرياني

قصة وعبرة

تخيّل لو أنك تُعامل الإنجيل كما تُعامل هاتفك المحمول!

سوف تضعه دائماً في جيبك، في محفظتك أو تربطه بزنارك. سوف تفتحه مرات عديدة في اليوم لتقرأ ما يقوله لك. وإذا نسيته يوماً، تعود مسرعاً إلى البيت لتحمله معك. سوف تأخذه معك إذا سافرت أو ذهبت بعيداً لعلّك تحتاجه لطلب المساعدة أو النجدة. سوف ترسل منه الرسائل إلى أصدقائك.

بخلاف الهاتف المحمول، الإنجيل دائماً على الخط، ضمن الإرسال، يمكنك أن تتصل به في كل وقت وفي كل مكان، ولا تهتم أبداً بالرصيد لأن يسوع دفع الفاتورة مسبقاً، ورصيدك لا نهاية له. والأهم من كل ذلك أن البطارية مشحونة لمدى حياتك ولن يُقطع الاتصال أبداً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

يقدّم لنا الأشخاص الأبرار والذين يحبّون الله مساعدة فعّالة، لأنّهم يحثّوننا على حياةٍ مقدّسة بنصائحهم الجيّدة إضافةً إلى مثالهم المفيد. لهذا وضعنا الله كلّنا في العالم نفسه، أشراراً وصالحين، لكي تتناقص نجاسة الأوّلين في علاقتهم مع الآخرين، بينما يستحق الصالحون التكريم المضاعف لأنّهم يتبعون طريق الفضيلة من جهة، كما أنّهم لا ينزلقون بعلاقتهم مع الأشرار من جهة أخرى، وأمّا الأشرار غير التّائبين فيستأهلون العقاب مضاعفاً لأنّهم يتبعون طريق الشر ولا ينتفعون من علاقتهم من الصالحين.

لكن للأسف، الناس لا يقتدون بالصالحين بل بالأشرار: الماكرين والخدّاعين، ذوي الوجهين ومدبّري المكائد، الطمّاعين والانتهازيّين، لأنّهم قادرون على أن يؤذوا ويظلموا الآخرين من دون تردّد، لكي يجمعوا الثروات أو يصلوا إلى المراكز. أولئك، بدلاً من الاقتداء بهم، ينبغي أن نشفق عليهم لأنّهم في الحقيقة يؤذون أنفسهم وليس الآخرين. كما ترى، ليست المصيبة في أن يُظلَمَ الإنسان بل أن يَظلِم، فالله ليس بظالم. وهكذا فإمّا في هذه الحياة وإمّا في الأخرى، سيُجازى الظّالم كما يجب بقدر الفضيلة على السواء.

القديس يوحنا الذهبي الفم